وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

(التعبير الإشاري في معلقة امرئ القيس)

بحث قدمته الطالبة (ديار حيدر جعفر مجلي) إلى

مجلس قسم اللغة العربية بكلية الآداب

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكلوريوس في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

أ. م. د. كاظم جاسم منصور العزاوي

١٤٤٣هـ **٢٠٢٢م**

قائمة المحتويـــــات

الموضـــوع	الصفحة
الآيـــــة	
الإهـــــداء	
كلمـــة شكـــر و تقديـــــر	
المقـــــدمة	١_٢
المبحث الأول : مفهوم التعبير الاشاري	٣_٩
أنواع الاشاريات : الاشاريات الشخصية	٩
الاشاريات الزمانية	١٠_١١
الاشاريات المكانية	١٢
المبحث الثاني: تحليل معلقة أمرئ القيس في ضوء الاشاريات التداولية	١٣
الاشاريات الشخصية : ضمير المتكلم	١٤_١٥
ضمير المخاطب / الضمير الغائب	١٦_١٧
الاشاريات الزمانية	١٧_١٨_١٩
الاشاريات المكانية	١٩_٢٠_٢١
الخاتـــــــتمة	٢٢_٢٣
المصادر و المراجع	٢٤_٢٥

بسـم الله الـرحمن الـرحيم

﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

سورة يوسف :

الإهـــــداء

قال تعالى: (قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون)

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك...

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ...ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك..

الله جل جـلاله

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية ثمرة الجهد و النجاح إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. و نصح الأمة .. إلى نبي الرحمة و نور العالمين ...

سيدنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم

إلى من ككله الله بالهيبة و الوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من احمل اسمه بكل افتخار .. ستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد و إلى الأبد والدي العزيز

الى معنى الحب و الحنان و التفاني .. إلى بسمة الحياة و سر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي العزيزة

الى من شاطرني فرحي و أحزاني الى رمز العطاء و المحبة ..عزيز القلب

إلى منارة العلم و العلماء إلى الصرح الشامخ ...قسم اللغة العربية ...

الى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة الى الذين مهدوا لنا طريق العلم و المعرفة ...أساتذتنا الأفاضل

إلى رفقاء المشوار الذين قاسمونا لحظاته رعاهم الله ووفقهم..

الى كل من كان لهم أثر على حياتنا ، والى كل من أحبتهم قلوبنا و نستهم أقلامنا

أهدي هذا العمل المتواضع

كلمــة شكــر و تقديــر

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً ملئ السموات و الأرض على ما أكرمني به ووفقني في إتمام هذا البحث العلمي المتواضع.

أقدم شكري و تقديري الى أستاذي الفاضل الدكتور كاظم جاسم منصور العزاوي لما أبداه لي من مساعدة في كتابة هذا البحث، و الأصدقاء الأعزاء، و كل من ساعدني في إعداد و تقديم و ترتيب هذا البحث.

وأقدم شكري و تقديري إلى العاملين في مكتبة قسم اللغة العربية لمساعدتهم في توفير المصادر اللازمة ومساعدة الطلاب في بحوثهم و واجباتهم....

و أيضاً اشكر أهلي لدعمهم المادي و المعنوي ولوقوفهم الى جانبي طيلة مسيرتي الدراسية ..

الباحثة

ديار حيدر جعفر مجلي

المقدمة

المقدمة

أبدأ مقدمة بحثي ببسم الله وبحمدهِ ، سبحـانه و تعالى ، الذي شملت رحمته كل شيء، ووسع علمه كل الوجود، والذي عمت رحمته جميع المخلوقات، سبحانه وتعالى، ونشهد أن لا إله إلا الله ، لا إله غيره ، ولا ملك فوق ملكه، له الحمد كما ينبغي لنعيم فضله وسلطانه ، وهو الرحمن الرحيم ، ونشهد أن محمدا نبينا ورسولنا وخاتم المرسلين وحبيب العالمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...

أما بعد ، فإني اخترت هذا البحث الموسوم بـ(التعبير الإشاري في معلقة امرئ القيس)، وأتمنى على الله أن ينال بحثي المتواضع هذا إعجاب أساتذتنا ومعلمينا ، و أتمنى أن يكون هذا البحث مفيدا و نافعا ويضيء جانبا تداوليا من معلقة الشاعر لم يسبق أن سلط عليه الضوء.

يعد أمرؤ القيس من الشعراء الجاهليّين العرب الأفذاذ ،الذين ذاع صيتهم وتشعّب وتوسع ، وهو من شعراء المعلقات الشهيرة ، ومعلقته المعروفة (قفا نبكِ) من أجمل القصائد العربية ، ويعد بهذا رأس الشعراء العرب ، قد تم دراسة فترة حياته و شعرهِ العديد من النقّاد العرب ، وحلّلوا قصائده تحليلاً تفصيلياً أظهروا ما تخفيه من معانٍ وجمال ، إلا أنه لم يدرس على وفق المنظور التداولي، بوصفه منهجا جديدا في دراسة الخطاب، ولاسيما الموروث منه، ولهذا وقع الاختيار على هذه المعلقة لغرض دراستها على وفق المستى الأول من مستويات التداولية، ألا وهو الإشاريات التداولية.

وقد تضمن البحث مبحثين وخاتمة وقائمة بمصادر البحث. فتناولت في المبحث الأول مفهوم التعبير الإشاري وعناصره (الشخصية ، الزمانية ، المكانية)، وفي

المبحث الثاني تم تحديد الأبيات التي تتضمن هذه العناصر الإشارية و تحليلها تحليلاً تداوليا في ضوء الإشاريات التداولية.

وقد اعتمدت في بحثي على مصادر التداولية المتوافرة مثل: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ذهبية حمو الحاج، والمقاربة التداولية لفرانسواز أرمينكو، والتداولية في الفكر النقدي، لد. كاظم العزاوي، وديوان امرئ القيس.

وكل عمل جاد، يواجه صعوبات ومعوقات، فمما واجهني أثناء مسيرتي البحثية جدة الموضوع وقلة مصادره وضيق الوقت، ولكن تلك المعوقات تم تجاوزها بفضل توجيهات الأستاذ المشرف د. كاظم العزاوي، الذي لم يبخل عليّ بمعلومة أو نصيحة أو توجيه، فله مني جزيل الشكر والامتنان. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

مفهوم التعبير الإشاري

_مفهوم التعبير الإشاري:

التعبير الإشاري "مصطلح استعمله بارهيليل، وهو يقابل الوحدة الإشارية عند بيرس ، وهو مصطلح يطلق على الصيغ اللغوية التي تستعمل للقيام بالإشارة بوساطة اللغة ، وتسمى الاشاريات"(١). وتشمل: "الضمائر بأنواعها وأسماء الإشارة وظروف الزمان والمكن والصيغ الإنفعالية (النداء والتعجب) وأسماء القرابة،وهي علامات لغوية لايتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي، ولهذا كان النحويون يطلقون عليها إسم (المبهمات) أيضاً، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها . والإشاريات جميعها تلتقي في مفهوم التعيين وتوجيه الإنتباه إلى موضوعها الإشارة إليه ، ولذلك سميت بالمعينات ، وهي جمع لكلمة مفردة هي المعين، وتعني المعينات لغة الإشارة والتحديد والتعيين والعرض والتمثيل والتبيان والتأشير . وأما اصطلاحاً، فهي مجموعة من المرجعيات الاحالية المبنية على شروط التلفظ الخاصة وظروفه كهوية المتكلم ومكان التلفظ وزمانه(٢). ويقصد بالمعينات ما يحيل على هيئة المقال وما يتصل بها من زمان _مكان: (أنا،هنا،الآن)، وبتعبير آخر هي: الضمائر ، والظروف وأسماء الإشارة وتمنح هذه المعينات مرجعية للخطاب بتصنعها لها. على أن (حياة الخطاب) تحتوي على جهتين وتتأرجح بغير نهاية بين استثمار هيأة المقال تقدم باستراتيجية معينة ولكنها تتغيب أيضاً(٣) .

---

(١) التعبير الاشاري في الخصيبي مقاربة تداولية ، د. كاظم العزاوي ، مجلة جامعة بابل ، مج:٢٤،ع١ ، ٢٠١٦: ٧٤.

(٢) ينظر: التداولية في الفكر النقدي(أطروحة)، د. كاظم جاسم منصور، جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠١٢: ١٦٤.

(٣) ينظر:تحليل الخطاب الشعري ،محمد مفتاح ،ط١،الدار البيضاء :١٥١.

ومن الجدير بالذكر أيضا أن ثمة فرقاً بين الإشارة والإحالة ، وعلى النحو الآتي(١):

١_الإشارة هي علاقة تربط بين تعبير ما، وما يشير اليه ذلك التعبير في المناسبات التي يقال فيها . أما الإحالة فهي علاقة تربط بين التعبيرات اللغوية والعالم الخارجي بغض النظر عن السياق.

٢-الإشارة ترتبط بالقول ،أما الإحالة فترتبط بالجملة او التعبير اللغوي بعامة، لان القول مرتبط بالسياق والجملة ليست كذلك.

فالإشارة المجردة عن سياقها غامضة لا تحمل دلالة معينة ، ولا تتحدد دلالتها إلا في المقام الذي قبلت فيه ، لان الإشاريات بحسب ليفنسون" تذكير دائم {.....} بأن اللغات الطبيعية وضعت في الأساس من اجل التواصل المباشر بين الناس وجهاً لوجه ، وتبرز أهميتها حين يغيب عنا ما تشير اليه ، فيسود الغموض ويصعب الفهم" (٢). والاشاريات هذه تضل مبهمة" لذلك ينبغي تنميتها وبنينتها ، انطلاقاً من ياكوبسن ، عن طريق بيان صلات المؤشرات الدالة على الشخص بالمؤشرات الدالة على الزمان والمكان"(٣). فالتعبير الاشاري مفهوم تداولي يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرةً على المقام ،من حيث وجود ذات متكلمة وزمان المتكلم ومكانه(٤).

---

(١)ينظر: المعنى وظلال المعنى، د. محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، ط٢، ليبيا،٢٠٠٧ :١٠٣.

(٢)ينظر:التعبير الاشاري في الخصيبي مقاربة تداولية: ٧٤.

(٣) الخطاب ، هرمان باري ، تر: محمد أسيداه ،شبكة المعلومات :د.ص.

(٤) ينظر: نسيج النص، الازهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت:١١٦.

ومن بين مهمات التداولية الدلالة "على اندماج الشاعر ذاتيا في خضم الواقع الموضوعي ، وحضوره في الزمان والمكان تحت شعار (نحن ،الآن ،هنا)" (١)، في المستوى الأول من مستويات التداولية (تداولية الدرجة الأولى :دراسة الرموز الإشارية)(٢)،لأن التداولية بحسب موريس معنية بدراسة "ضمائر التكلم والخطاب ،وطرفي المكان والزمان (الآن ، هنا) والتعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئياً خارج اللغة نفسها ، أي من المقام الذي يجري فيه التواصل(٣).

يتجسد الخطاب باللغة في مستوياتها كافة ،والكلمات جزء من نظام اللغة ، فتحيل كل كلمة على مدلول معين، إلا أن بعضاً منها يوجد في المعجم الذهني دون ارتباطه بمدلول ثابت ، فلا يتضح مدلوله إلا من خلال التلفظ بالخطاب في سياق معين ، وذلك كما في الحوار الأتي بين الابن وأبيه(٤):

_الطفل:ما هذا يا أبي؟

_الأب:أي شيء تقصد يا ابني؟

_الطفل:هذا،هذا(مشيراً بيده الى الأمام)، ألا تفهم؟

_الأب:ما هو هذا؟ الذي لونه أبيض؟

_الطفل: لا،هذا،انظر إليه هناك، أوه انت لا تفهم.

---

(١)قصيدة نشيد الجبار لأبي القاسم الشابي ،جميل محمداوي،٢٠١٢،شبكة المعلومات:١.

(٢)ينظر: المقاربة التداولية ، فرانسوازأرمينكو ، تر،د. سعيد بنكراد، مركز الإنماء القومي:٤١_٤٧.

(٣)اللغة والمعنى مقاربات في فلسفة اللغة ، مجموعة مؤلفين ، منشورات الاختلاف ، الجزائر،٢٠١٠ :٣٠٢.

(٤)ينظر: م.ن:٨٠ .

فيوجد في الخطاب السابق أكثر من أداة لغوية حاول الطفل أن يحدد بها الأشياء التي يريد معرفتها . وهذه الأدوات هي (هذا ، هناك) .ولكنه لم يفلح عند استعمالها، بالرغم أدائها لوظيفتها النحوية في الخطاب ، وذلك لأنها ضلت مبهمة لم تدل على مرجع محدد . ولتحديد مدلولها ،يجب ان يستعان بأدوات غيرها ، مثل الإشارة باليد . ليس هذا فحسب ، بل لابد أن يكون طرفا الخطاب مشتركين في سياق التلفظ ذاته . ورغم توفر هذين الشرطين في الخطاب السابق، أي توفر أشياء في ذهن الطفل ، وحضور طرفي الخطاب، إلا أن الطفل لم يستطع أن يحصل على الإجابة التي يريدها. لماذا؟ الجواب، لأن الطفل توقع أن هذه الأدوات مكتفية بذاتها . هذا أولاً ، ولأنه لم يدرك ما تدل عليه حتى في سياق التلفظ ، إذ إن اسم الإشارة (هذا) يدل على المشار إليه القريب مما جعل والده يلتفت الى الموجودات القريبة لعله يظفر بالجواب المراد . وزيادة في الإضلال غير المعتمد ، فأنه أردف بالاستعانة بعلامة إشارية أخرى وهي (هناك)،تلك الأداة الإشارية التي تدل على المكان ، وبهذا جمع بين أداتين إشاريتين لهما مرجعان مختلفان ، فالأولى (هذا) تدل على ذات قريب، والثانية (هناك) تدل على مكان بعيد ، فجمع الطفل في خطابه بين متناقضين ، مما حدا بأبيه ان يطلب منه تحديد الشيء المسؤول عنه بأداة غير لغوية ، ولذلك تسمى هذه الأدوات اللغوية بالمبهمات ، ويمكن إبهامها بأنها تدل على غائب ، عن الذاكرة او عن النظر الحسي ، فالتلفظ بها يجب أن يكون في

سياق يحظر فيه أطراف الخطاب حضوراً عينياً او حضوراً ذهنياً ،من أجل إدراك عملها ومرجعها. ويقال لهذه الأسماء مبهمات، لأنها تشير بها الى كل ما بحضرتك(١).

(١) ينظر: اللغة والمعنى مقاربات في فلسفة اللغة:٨٠ .

وقد يكون بحضرتك أشياء فتلبس على المخاطب ، فلم يدر الى أيٌها تشير، فكانت مبهمة لذلك ، ولذلك لزمها البيان بالصفة عند الالتباس ، ومعنى الإشارة والإيماء الى حاضر بجارحة او ما يقوم مقام الجارحة فيتعرف بذلك. وبهذا يتضح أن الإشاريات مثل أسماء الإشارة والضمائر، من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي ، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها(١).

لقد كان بيرس صاحب تعبيري " الإشارة" و " العلامة الإشارية" ، بينما استعمل روسل تعبير " الأنوية الخاصة" ، أما ج. فيومن ،فأدخل "دليل الذاتية"، ونحت ن.كودمان اصطلاح "الدليل" ، وأتى هـ.رايشنباخ باصطلاح "العالم الرمزي التأملي".

وأمكن بفضل هذه التعابير ، تمييز العلامات المعينة بطوابعها. فما هي إذن هذه الطوابع؟

تعد ضمائر "أنا"،و"أنت"،و"هو"،إشارات"هذا"و"ذاك"،و"الآن"، تعابير تختلف إحالتها بالضرورة، بحسب ضروف استعمالها، أي وفقاً لملفوظها في السياق، فهي تشير في البداية الى التمفصل اللساني،الذي تنبثق عنه ، قبل احالتها على فرد (متكلم)،وعلى مكان ، وفترة زمنية . من ثم ، تعد دراستها عند هانسون مكوناً للدرجة التداولية الأولى (٢).

ويستعمل مونتاك كلمة تداولية ،من خلال هذا القبول المحدود . أما كاليش ، فيقول بالشيء نفسه، إذ يرى أن :"التداولية توسع ببساطة التعريف الدلالي لحقيقة اللغات الشكلية ،التي تشتمل على اصطلاحات إشارية" (٣).

---

(١) ينظر:المقاربة التداوية: ٤١.

(٢) ينظر: م.ن: ٤٢.

(٣)ينظر: م.ن:٤٢.

أما بارهييل فقد قابل سنة ١٩٥٤ ، التداولية للغات الشكلية أو الطبيعية المدمجة في تلك التعابير الاشارية . الشيء الذي يجعلنا نقوم باثبات مضمون دلالي ، معتبرين في ذلك المحددات التداولية. ونأخذ بعين الإعتبار علاقة العلامة بالتأويل، في حدود إلمامها بالعلاقة بين العلامة والموضوع(١).

* أنواع الاشاريات:

لا يمكن أن تتم عملية التلفظ دون حضور هذه الأدوات الإشارية الثلاثية:- وهي (الأنا _الهنا_الآن) ويمثل كل منها نوعاً من الإشاريات هي:

(أ)الإشاريات الشخصية:

وهي بشكل عام الاشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب ،فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السياق فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه ، وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب تداولياً لأن الأنا قد تحيل الى المتلفظ الإنسان أو المعلم أو الأب، هكذا(٢).

وأوضح العناصر الإشارية الدالة على الشخص هي ضمائر الحاضر . والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل أنا أو المتكلم ومعه غيره مثل نحن ، والضمائر الدالة على المخاطب مفرداً او مثنىً او جمعاً ، مذكراً آو مؤنثاً (٣). ويدخل النداء في مجموعة الإشاريات الشخصية ،لأنه"ضميمة تشير الى مخاطب لتنبيهه أو توجيهه أو استدعائه{.....}وظاهر أن النداء لا يفهم إلا إذا اتضح المرجع الذي يشير إليه"(٤) .

---

(١) ينظر: المقاربة التداولية:٤٢.

(٢) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط١، طرابلس، ٢٠٠٤. :٨١

(٣) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية : ١٧.

(٤) م.ن: ١٧.

والضمائر عند بنفنست أشكال فارغة من دون مضمون مادامت لم تدخل في السياق ،ولكن هذه الاشكال تجد لنفسها محتوى انطلاقاً من لحظة تلفظ الشخص بها في مقام محدد(١).

فالضمير (أنا) و (أنت) لهما دلالة في ذاتهما على المتكلم آو المخاطب ،والسياق هو الذي يدل على معرفة من المتكلم؟ ومن المخاطب؟ (٢).

وأما ضمائر الغائب فتدخل في الإشاريات إذا لم يعرف مرجعها من السياق اللغوي ، وعندئذ يتكفل السياق التداولي بمعرفة إشارة هذه الضمائر إلى مرجعها (٣). ويدخل الضمير الغائب في الإشاريات إذا كان حراً أي لا يعرف مرجعه من السياق اللغوي فإذا عرف مرجعه من السياق اللغوي خرج من الإشاريات (٤).

(ب) الإشاريات الزمانية :

وهي كل صيغة لفظية تشير الى زمن معين يحدده السياق ، قياسا على زمن أتكلم الذي يشكل مركز الإشارة الزمانية في الكلام ، فإن لم يُعرف هذا الزمن ، أي زمن التكلم ، التبس الأمر على المتلقي ، وتعسر الفهم والتواصل(٥).

---

(١)نقلا عن: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ذهبية حمو الحاج ،دار الأمل، تيزي وزو :٩٨.

(٢)ينظر:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :١٨.

(٣) ينظر:م.ن :١٨.

(٤) ينظر : التداولية : ٣٤_٣٦ . وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٩ . والخطاب الشعري في أطلس المعجزات : ٦١.

(٥) ينظر: التداولية، جورج يول، تر: د. قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، بيروت، ٢٠١٠ : ٣٤-٣٦.

ومن هذه الصيغ الإشارية (الآن ، أمس، غداً ، الأسبوع الماضي ، يوم ، شهر ، سنة ،..... إلخ) ، (قبل ، بعد)المقترنتان بالفعل . فهذه الصيغ الاشارية لايفهم معناها إلا بالإشارة الى زمن معين ، قياسا الى زمن التكلم أو مركز الإشارة الزمانية . ولأجل تحديد مرجع الاشاريات الزمانية، وفهم الخطجاب فهما صحيحا ، ونجاح عملية التواصل ينبغي أن يدرك المتلقي زمن التكلم ، فيتخذه مرجعا يحيل عليه(١).

لأن الإشاريات الزمانية تعمل على تأطير عملية التواصل داخل نطاقها الزمني . وتعبر عن اندماج المتكلم والمخاطب معا داخل الزمن النصي والتلفظي والتواصلي(٢). ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية ، وتأويل الخطاب تأويلاً صحيحا يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ ، فيتخذها مرجعاً يحيل عليه ، ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناء على معرفتها كما في الخطاب صاحب المتجر التالي: (سأعود بعد ساعة). فلا يستطلع المرسل إليه أن يتنبأ بالوقت الذي سيعود فيه المرسل ، وبغض النظر عن تحقق الوعد ، فأنه يلزم معرفة لحظة التلفظ كي يبني توقعه عليها، فقد يكون التلفظ حادثا قبل عشر دقائق ، او نصف ساعة ، او ساعة إلا كذا ، ويبقى الأمر عندها مجرد تخمينات . فالعبارة لا تقدم مرجعاً زمنياً يمكن أن يسهم في تحديد زمن العودة . فإن المرسل يلجأ في خطابه الى توظيف الإشاريات الزمانية في سياق الإنتاج وخطاب الإعلانات التجارية من أشهر الخطابات التي تستعمل فيها (٣).

(١)ينظر : التداولية : ٣٤_٣٦ . وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٩ . والخطاب الشعري في أطلس المعجزات : ٦١.

(٢)ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨٣.

(٣) م.ن: ٨٣-٨٤.

_ج_ الاشاريات المكانية:

وهي صيغ اشارية تشير الى أماكن معينة ، ويتوقف عليها تحديد " الاطار المكاني الذي تجري فيه عملية التواصل والتلفظ ، وتوتجد {كذا} كل من المتكلم والمخاطب(٢). وهذه الصيغ هي أسماء الإشارة وظروف المكان التي تشير الى مكان قريب او بعيد عن مكان المتكلم او مركز الإشارة المكانية (٣) ، بوصفها نقطة يشكل كلام المتكلم مركزها . فمن الصعب جدا ان يفهم معنى (هذا او هذه او هنا او هناك او يمينا او شمالا) مثلا، ما لم يعرف مكان المتكلم في وقت التلفظ ، او مايسمى بالمركز الاشاري للمكان (٣). كما ان تحديد المرجع المكاني مرتكز على تداولية الخطاب وهو ما يؤكد أهمية استعماله لمعرفة الأشياء وذلك كما في الخطاب السائق عندما يهاتف صديقه ، ليبلغه عن مكان وجوده بقوله : (تقع الجامعة على يميني) او مثل من يصنف موقع المسجد لغريب لايعرف طريقه (يقع المسجد على بعد كيلو متر). فعلى الرغم من اكتمال الخطاب ومعرفة المرسل اليه بموقع الجامعة ، الا انه يصعب عليه معرفة المرسل بالتحديد ، فلا يقدر على ذلك . إلا اذا استطاع ان يعرف اتجاه سير المرسل ومثله تحديد موقع المسجد فلا يستطيع ان يحدد تماما عن طريق معرفة المسافة وحدها لانه يمتد هذا المقدار من المسافة الى جميع الاتجاهات(٤) .

(١)ينظر: من أجل مقاربة قرآنية لديوان غنج المجاز ، جمال ازراغيد، د. جميل حمداوي، شبكة معلومات : ٥.

(٢) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٢١.

(٣) م.ن: ٢١-٢٢.

(٤) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٨٤-٨٥.

المبحث الثاني

تحليل معلقة امرئ القيس في ضوء الإشاريات التداولية

لا يخفى على أحد من الدارسين ما لمعلقة امرئ القيس من أهمية في تراث العرب الشعري، فهي أولى المعلقات السبع أو العشر، والتي مطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب و منزلِ بسقط اللوى بين الدخول فحومل

تلك المعلقة التي تعد من عيون الشعر العربي القديم، وفي هذا المبحث سأحاول تحليل القصيدة في ضوء مفهوم الإشاريات التداولية الذي تطرقت اليه في المبحث الأول، وعلى النحو الآتي :

أولاً:- الإشاريات الشخصية:

١ – ضمير المتكلم: لقد استعمل الشاعر ضمير المتكلم في معلقته بشكل لافت للنظر و مهمتنا في هذا المبحث معرفة مرجع تلك الضمائر لأن معناها يتحدد بمعرفة مرجعيتها (١) . ففي قوله(٢):

قفا نبك من ذكرى حبيب و منزلِ بسقط اللوى بين الدخولِ فحومَلِ

استعمل الشاعر ضمير المتكلمين (نحن) في قوله (نبك) وقد أشار الشاعر بهذا الضمير إلى الشاعر نفسه وصاحبيهِ ، وربما يكون هذان الصاحبان مفترضين، وربما كان يخاطب نفسه وناقته، وبذلك سيكون معنى البيت على وفق ذلك: "يا صاحبيَّ

قفا وأعيناني على البكاء عند تذكري حبيباً فارقتهُ ومنزلا خرجت منهُ"(٣)، وبذلك يكون مرجع الضمير الإشاري (نحن) والقول تعبير شخصي عن الشاعر نفسه.

---

(١)ينظر : قراءة في قصيدة أنا الكون لحلام الجيلاني مقاربة تداولية ، بوخشه خديجة ، الجزائر :٧ .

(٢) ديوان أمرئ القيس ، تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ١٩٨٤، ط١ : ٨.

(٣)ينظر : فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، الشيخ محمد علي طه الدرة، مكتبة السوادي للتوزيع، ط٢، جدة، ١٩٨٩ : ٢٤.

ومنه قوله(١):

فقلت لها: سيري و أرخي زِمامه ولا تبعديني من جناك المعلّلِ

تمثل حضور الشاعر أمرؤ القيس في (قلتُ) فاستعان بضمير المتكلم (التاء) ذات الطبيعة الإخبارية (٢)، وياء المتكلم في (تبعديني)، ولشدة تماهي الشاعر مع الموقف استعمل ضمير المخاطب (الياء) في (سيري) ، و(أرخي)، و(تبعديني) بطريقة مباشرة ليدل على حضور الشاعر امرئ القيس والمخاطب الحبيبة في السياق التواصلي بوصفه مرسلا و ذاتاً حاضرة على مستوى التلفظ مع المخاطب ، وبذلك يكون مرجع الضميرين (التاء والياء) هو الشاعر امرؤ القيس. فهو يطلب من الحبيبة بأن تسير وأن لا تبعد عنه لأن وجودها يبعده عن الكثير من الهموم(٣) .

واستعمل ضمير المتكلم في قوله (٤):

ففاضت دموعُ العين مني صبابةٌ على النحر حتى بُلَّ محملي

فقد استعمل الشاعر الضمير (الياء) في (مني) و (محملي)، ومرجعهما يعود على الشاعر نفسه لشدة تماهيه مع الموقف الذي يدل على الحزن و الانكسار، من فرط وجده و شدة حنينه حتى بلَّت الدموع حمالة سيفه أيضاً (٥).

(١) ديوان امرئ القيس: ١٦.

(٢) ينظر :قراءة في قصيدة أنا الكون لحلام الجيلالي مقاربة تداولية:٧.

(٣) ينظر : فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال: ٥٩.

(٤) ديوان امرئ القيس: ٩.

(٥) ينظر : فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال: ٤٦.

٢_ ضمير المخاطب:

يستعمل الشاعر ضمير المخاطب عندما يتوجه بالحديث الى الشخص المخاطب، وقد استعمل الشاعر ضمير المخاطب (التاء)، و(الكاف)، و(أنت) استعمالاً اشاريا لافتاً للانتباه في معلقته لتحقيق التواصل بين الشاعر بوصفه مرسلاً والمخاطب بوصفه مرسلاً إليه لغرض تحقيق التبليغ و تفعيل عملية التواصل(١) .

وهناك أبيات عديدة في معلقته تحتوي على هذه الضمائر منها قوله(٢):

أغرّكِ مني أن حبكِ قاتلي و أنكِ مهما تأمري القلب يَفعَلُ

فقد استعمل الشاعر ضمير المخاطب (الكاف) في (أغرّكِ) و(حبك) و(أنكِ) في البيت الشعري، ومرجع جميع هذه الضمائر هي الحبيبة، فأراد أن يخبرها بأنها قد توهمت أن حبه لها يذله، وأن قلبه منقاد لأوامرها بحيث أنها تأمره فلا يعصيها ؟ أي أن الأمر ليس كما تظنين فإني مالك قلبيكما تملكين قلبك أنت(٣).

ومنه قوله(٤) :

وإن كنتِ قد ساءتكِ مني خليقة فَسُلِّي ثيابي من ثيابك تنسُلِ

فقد استعمل الشاعر هنا عدة ضمائر هي (التاء) في (كنتِ) و (الكاف) في (ساءتكِ) و(ثيابك) و(الياء) في (سُلي)، ومرجع هذه الضمائر هي المخاطب الحبية، وهي تقوم بوظيفة تنبيهية لجلب انتباه الحبيبة. فالمعنى بحسب مرجع

---

(١) ينظر: التعبير الإشاري في الخصيبي مقاربة تداولية:٧٤.

(٢) ديوان امرئ القيس: ١٣.

(٣) ينظر : فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال: ٧٤

(٤) ديوان امرئ القيس:١٣.

الضمائر هو: إن آذاكِ شيء من أخلاقي ففارقيني كما تريدين و تحبين فإني لا أريد إلا ما أردت، فأنا طوع لكِ، فإذا أردتِ فراقي أردته، وإن كان يسبب هلاكي و يجلب موتي(١).

٣- ضمير الغائب

استعمل الشاعر ضمير الغائب في عدد من أبيات المعلقة منها قوله(٢):

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات إنك مرجلي

تقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيري يا مرأ القيس فانزل

فاستعمل ضمير الغائب (هي) في (قالت) في البيت الأول وفي (تقول) في البيت الثاني، ومرجعهما يعود على حبيبته عنيزة، يوم دخل خدرها فدعت عليه لأنه سيجعلها راجلة لركوبه معها بعد أن نال منها بغيته ومطلبه. وطلبت منه بعد أن مال بهما الهودج أن ينزل ويتركها وحدها(٣).

ثانياً :- الإشاريات الزمانية :

يقصد بالإشاريات الزمانية هي كل لفظة تشير إلى زمن معين يحدده سياق الكلام، وقد استعمل الشاعر إشارات الزمان في القصيدة لإتمام عملية التواصل وفهم الخطاب، كما في قوله(٤):

---

(١) ينظر : فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال: ٧٢.

(٢) ديوان امرئ القيس: ١١.

(٣) ينظر : فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال: ٥٦-٥٨.

(٤) ديوان امرئ القيس:١١.

ويوم عقرت للعذارى مطيَتي فيا عجباً من كورها المتحمل

استعمل الشاعر لفظة (يوم) في الشطر الأول من البيت المذكور سابقاً التي تدل على الزمان بوصفها إشارة زمانية تشير الى حدث معين، فمرجع هذه الإشارة الزمانية هي "يوم دارة جلجل الذي فعل فيه ما فعل و يوم عقر فيه ناقته للأبكار الشابات ، أفضل الأيام الصالحة التي ظفر بها من حبائبهِ و خليلاتهِ ، ثم هو يتعجب كل العجب من حملهن رحل ناقته و أداتهِ بعد ذبحها و اقتسامهن متاعه بعد ذلك"(١) . وقولهِ أيضاً (٢):

ويوماً على ظهر الكثيب تعذرت عليَّ وآلت حلفة لم تحلَّلِ

وردت في هذا البيت لفظة (يوم) بوصفها إشارة زمانية مرجعها يوم رحيل عنيزة عند شجيرات أم غيلان وهو يبكي كناقف حنظل(٣) ، فعشيقته قد تشددت و تعصبت عليه على ظهر الكثيب المعروف في ذلك اليوم الذي فارق فيه الأحبة، وحلفت يميناً أنها ستقاطعه و تهجره"(٤).

وقوله(٥) :

وليل كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتل

ألا أيها الليل الطويل ألا أنجلي بصبحٍ وما الإصباح منكَ بأمثلِ

---

(١) فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال: ٥٠.

(٢) ديوان امرئ القيس: ١٢.

(٣) فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال: ٣٣_٣٤.

(٤) م. ن: ٦٨.

(٥) ديوان امرئ القيس:١٨.

استعمل الشاعر ظرفي زمان هما (ليل) في البيت الأول و(الليل) في البيت الثاني ويقصد به وقت الظلام، ولفظتي (صبح _ الأصباح) ويقصد به وقت الصباح الذي تشرق فيه الشمس، وهي إشارات زمانية لها مرجعها الخاص، فمرجع ظرف الزمان (ليل) في البيتين هو الليل بمعناه العام أي كل ليل يكون فيه وحيدا من دون خليل أو حبيب، ولم يقصد به ليلا بذاته، ومرجع ظرف الزمان (صبح وإصباح) هو صباح ذلك الليل الذي كان فيه وحيدا. ولذلك فهو يخاطب الليل الذي تطاول عليه، ولم ينقشع ظلامه الحالك عنه: ألا أيها الليل الطويل انكشف، أي اذهب ليأتي الصباح بنورهِ الوضّاح ، ثم استدرك . وقال : ليس الصباح بأفضل منك عندي، لأني أقاسي الهموم نهاراً كما أقاسيها ليلاً(١) .

ثالثا_ الأشاريات المكانية :

وهي عناصر إشارية تشير إلى أماكن يعتمد استعمالها و تفسيرها على معرفة مكان المتكلم ووقت المتكلم أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثرهُ في اختيار العناصر التي تشير إليه. فاستعمال مفردات مثل هذا وذاك وهنا وهناك ونحوها يتوقف تفسيرها على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان المقصود. فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت

فيه(٢). وهناك أمثلة كثيرة في معلقة أمرئ القيس تدل على إشارات مكانية، كما في مطلع المعلقة(٢):

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ و منزلِ بسقط اللوى بين الدخول فحومل

أشار الشاعر في البيت الشعري أعلاه الى أماكن متعددة هي (سقط اللوى) (دخول) ، (حومل) التي تشير الى أماكن بعينها، فمرجع سقط اللوى هو المكان.

---

(١) فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال: ١١٢-١١٣.

(٢) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢١-٢٢.

(٣) ديوان امرئ القيس: ٨.

الذي كانت تسكنه الحبيبة، وهذا المكان يقع بين الدخول وحومل، وهما موضعان شرق اليمامة.

وفي قولـه(١):

ترى بعر الآرام في عرصاتِها و قيعانها كأنهُ حبُّ فُلفُلِ

وردت كلمة (عرصاتها) المذكورة في البيت أعلاه إشارة مكانية محددة معناها قطع من الأراضي، وكلمة (قيعانها) تعني مساحة من الأرض، وهاتان الإشارتان المكانيتان لا يفهم معناهما من دون معرفة مرجعهما، ولو عدنا الى البيت الأول سنجد مرجعهما فيه، وهو منزل الأحبة الذي طلب الشاعر فيه من صاحبيه الوقوف عنه بسقط اللوى، فإذن مرجعهما هو سقط. وأراد الشاعر أن يقول: إن هذهِ الديار كانت مأهولة بأهلها مأنوسة بهم غادرها أهلها و أقفرت أرضها من بعدهم فسكنت رملها و باحاتها الضباء، وإنك لتبصر بعرها منتشراً في ساحاتها كأنه حب الفلفل (٢).

و قوله(٣) :

وقفتُ بها حتى إذا ما ترددت عماية محزون بشوقٍ مُوَكَّلِ

لقد ذكر الشاعر الضمير (الهاء) في (بها) وهذا الضمير مبهم لا يعرف معناه إلا من خلال التعرف على مرجعها، ويمكن التعرف على مرجعها من خلال مطلع القصيدة والبيت الثاني الذي ذكر فيه موضع (توضح) القريب من الدخول وحومل و(المقراة) وهي غدير الماء الذي تجتمع فيه الفتيات، وهذه الأمكنة هي التي بكى

---

(١)ديوان امرئ القيس: ٨.

(٢) فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال: ٣١.

(٣) ديوان امرئ القيس: ٩.

فيها على الحبيبة متمثلا بقوله (وقفت بها) أي وقف بهذهِ الأماكن و تذكر الحبيبة متحيراً لا يدري ما يفعل حتى تكررت مرة و مرة جهالة و غواية عاشق شديد العشق و الغرام ، شديد الحزن على فقد أحبابهِ، حتى صحى من حيرته و رجع الى صوابهِ(١).

وقولهِ (٢):

فلما أجزنا ساحة الحيِّ و انتحى بنا بطنُ خبت ذي قفافٍ عقنقلِ

ذكر الشاعر في هذا البيت إشارة مكانية (ساحة الحي) وهو واسم لا يعرف معناها إلا من خلال تحديد مرجعه، فساحة الحي، هي ساحة الحي الذي كانت تسكن فيه عنيزة وقت رحيلها منه، و(بطن) هو المكان المنخفض التي تحيط به (قفاف وعقنقل) وهب تلال مرتفعة. وبذلك يتضح المعنى أي بعد خروجه مع حبيبته من بين البيوت و وصلوا الى أرض منخفضة تحيط بها التلال أمن المكان وخلا بحبيبته(٣)، حتى أنه قال(٤):

هصرت بفودي رأسها فتمايلت علي هضيم الكشح ريّا المخلخل

---

(١) فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال: ٤٠.

(٢) ديوان امرئ القيس: ٢٠.

(٣) فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال: ٨٧.

(٤) ديوان امرئ القيس: ٢٠.

الخاتمة

الخاتمة

في ختام رحلتي مع بحثي الموسوم بـ (التعبير الإشاري في معلقة امرئ القيس) توصلت الى أهم النتائج وكما يأتي:

١- كان شعر أمرئ القيس عفوياً في التعبير عن خطرات فؤاده، و معاناته ينساقُ بأنسام البوادي.

٢-أتسم شعره أيضاً بصدق التعبير ، و بساطة الأخيلة ، و التشبيهات على الرغم من الألفاظ التي نراها غريبة و غير مفهومة.

٣- لقد جاءت صوره مستقاة من البيئية المحيطة به و الواقع الذي يعيشه.

٤-استعمل الشاعر الإشاريات بأنواعه بشكل لافت للنظر، وذلك لعمق ارتباطه بمراجع هذه الإشاريات ارتباطا روحيا.

٥- تم التعرف على معظم هذه الإشاريات من خلال الأبيات التي تسبقها وقد أشار فيها صراحة الى أسمائها أو ما تدل عليه.

المصادر والمراجع

١-آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية .

٢-استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط١، طرابلس، ٢٠٠٤.

٣-التعبير الأشاري في الخصيبي، مقاربة تداولية ، د. كاظم العزاوي، مجلة جامعة بابل، مج: ٢٤، ع١، ٢٠١٦.

٤-التداولية، جورج يول، تر: د. قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، بيروت، ٢٠١٠.

٥-التداولية في الفكر النقدي(أطروحة)، د. كاظم جاسم منصور، جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠١٢ .

٦-تحليل الخطاب الشعري، محمد مفتاح، الدار البيضاء، ط١.

٧-الخطاب، هرمان باري، تر: محمد أسيداه، شبكة المعلومات.

٨-الخطاب الشعري في أطلس المعجزات، سامية شودار، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الداب واللغات، ٢٠١٤.

٩-ديوان أمرى القيس، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٤ ، ١٩٨٤.

١٠-فتح الكبير المتعال اعراب المعلقات العشر الطوال، الشيخ محمد علي طه الدرة،مكتبة السوادي للتوزيع، ط٢، ١٩٧٩.

١٠- قراءة قصيدة أنا الكون لحلام الجيلاني مقاربة تداولية، بوخشه خديجة، الجزائر، د.ت.

١١-قصيدة نشيد الجبار لأبي القاسم الشابي، جميل محمداوي، ٢٠١٢، شبكة المعلومات.

١٢-اللغة والمعنى مقاربات في فلسفة اللغة، مجموعة مؤلفين، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠١٢.

١٣-لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ذهبية حمو الحاج، دار الأمل، تيزي وزو.

١٤-المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، تر، د. سعيد بنكراد، مركز الإنماء القومي.

١٥-المعنى وظلال المعنى، د. محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، ط٢، ليبيا،٢٠٠٧.

١٦-من أجل مقاربة قرآنية لديوان غنج المجاز، جمال أزراغيد، د. جميل حمداوي، شبكة معلومات.

١٧-نسيج النص، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت، د.ت١٦..